

## مستشرق اسباني

في طليعة علماء أسبانيا الحديثين يظهر اسم جوليان ريبيرا العالم البحاث المؤرخ المتفلسف في قلب تاريخ أسبانيا في جميع أطواره ومراحله . وهو متضلع من اللغة العربية ومطلع كل الاطلاع على تاريخ آدابها وله فيها أبحاث جليلة . وليس ريبيرا من اللغويين الذين يقصرون مهمهم على درس قواعد اللغة العربية شأن أكثر المستشرقين الأسبان باستثناء العالمين غايتانكوس وكوديرا ، بل جاوزه إلى التاريخ والثقافة العربية فمضى بهما عناية البحاث المدقق والعالم المحقق

اعتبر ريبيرا أن للتاريخ الاسلامي كما لتواريخ بقية الأمم وجهين . السياسي والأدبي . وقد اکتفى المستشرقون الأسبان قبل ريبيرا بدرس الحوادث السياسية دون أن يهتموا بتأملها . وان لهذا الهمال عذره وأسبابه ، فالبحاث التاريخي يبدأ بدرس الناحية السياسية لأن حوادثها أكثر وضوحاً وأسهل درساً وأقرب مثلاً من درس تاريخ الثقافة وكيفية نشوئها وتطورها مما يقتضي البحث في أخلاق الأمة وعاداتها وطرق معيشتها ونظمها الأدبية والاجتماعية والدينية لكي يتمكن من تفهيم ما نعتبر عنه بكلمة - تمدن - التي هي لباب التاريخ ، ولكي تتوصل إلى الالمام بكل هذا وجب علينا أن نبدأ بما هو أبسط وأجلى وهو الوجه السياسي أي الخارجي

إن درس التاريخ يخضع للقاعدة ذاتها التي يخضع لها درس الفلسفة ، إذ لا يمكن البحث فيما وراء الطبيعة إلا بمد فهم علم الطبيعة . وعلى من شاء درس تاريخ التمدن درساً واقعياً أن يكون مراقباً بصيراً ومدققاً حقيقياً يتمكن من فهم الحوادث وتمحيصها وغربلتها ، لأن الحقيقة كثيراً ما تختفي وراء نقاب شفاف من الظواهر الخداعية . وينبغي له أن يكون ذا قدرة على جمع الحوادث ووصلها واستنطاقها والمقابلة بينها . وأخيراً أن يكون ذا ضمير حي فيما يرتثيه ويطله

لم يقدم ريبيرا في أواسط القرن الماضي على درس تاريخ التمدن الاسلامي الشرق عامة . والأندلس خاصة إلا بعد أن

ما يحف بها ، فقد يفيدنا النبي لجمالها ، وقد يستغويه ما يمت بها إلى نسب عريق ، وربما كان علمها سيبياً في أسر هواه ، أما الشاعر فلم يكن ليحب المرأة يفمرها المال ، ويزهوها النسب ، ويسمو بها العلم ، وهي بعيدة من روحه الهامة بالجمال . ومقياس هذا الشعور به شدة وضعفاً تجده في جمال من يحب كالألوان ونقصاً

فلن تستطيع أن تحكم على الشاعر بمثل ما يهيم به من جمال ، ولكنك ، وأنت تحكم عليه ، يجب أن تكون شاعراً لثلاث بقوتك من أسرار الجمال ما تشع به وأنت غافل عنه

فقد يقف في طريق الشاعر إلى حب المرأة أن يشتم منها ما يكره ، وهي قطعة من جمال الحياة ، روحاً وجسداً لولا أنها أهملت جسدها أن تتمهده بالنظافة فكان ذلك حائلاً دون خلوصه إلى روحها إذ كان نقصاً بيناً في جمال هذه الروح

وربما هام الشاعر بالمرأة ، وهي ناقصة الجمال ، لتضائل ما يدون من نقصها في عينه إلى جنب ما امتازت به من جمال يأخذ العين والأذن بما فيه من سحر ، فهو إذ ذاك أعمى عن كل ما ينقصها لما تغتن في تنمية هذه الناحية فيها وصرفه عن الشعور بما عداها

وكثيراً ما تستطيع المرأة أن تسبغ جمال روحها على ما يشين جسدها من قبيح فتتلب على شعور الهائم بالجمال بما امتازت به من خصائص النفس ، فلشاعر إذ ذاك العذر في قصر هواه على جمالها الناقص

وله هذا العذر أيضاً في محيط غناه وليس فيه من ربات الجمال التام من يهيم بها فليجأ إلى الجمال الناقص يهيم به ويسبغ عليه فنه الخالد إذ كان هو الجمال التام عنده

وهكذا هو مع المرأة التي مئى بها قبل أن يشعر وهي ناقصة الجمال ، فلما دق شعوره بالحياة نظر إليها نظرة شاعر فوقف منها على ما خفي عنه من قبل ، ورأى أن في المدول عنها عذاب الضمير ثم التياث الغرض من وراء ذلك كله ، فحمل نفسه على القنوع بها وأغضى عما يمترضه من جمال خارج ، فكانت هي عروس خياله تجلو عليها آماله وينفجها من شمره بما تخلد به إلى جنبه

الهرماني

نسخة طبق الأصل عن نظام القضاء الفارسي القديم . وما درس موشحات « ابن قزمان » التي هي منبع الأغاني العربية الاسبانية إلا لكي يفتش بين تقاطيعها وأوزانها وتراكيبها ومعانيها عن المثال الذي نسجت على منواله الأغاني الاسبانية العامية المروفة « بالبروثينسيال » . وقد كان مؤرخو الآداب الاسبانية يعتبرون هذه الأغاني وليدة يثتها حتى جاء ريبيرا وكشف عن حقيقة أصلها العربي الأندلسي ؛ وقد أوصلته أبحاثه الى الاكتشاف ذاته فيما يتعلق بالقصائد الفرنسية الحماسية ، إذ أن أقدمها عهداً هو أحدث من الملاحم الأندلسية ، فضلاً عن التشابه الموجود بين أبطالها ومواضيعها ، وأبطال ومواضيع شعر الحماسي الأندلسي الذي نبشه ريبيرا . من بطون النسيان ما

أدب سعاد

(المصبة)

اجتمعت فيه كل هذه الصفات الأساسية الضرورية ، فوَجَّح وحده هذا الباب الذي لم يطرقة عالم قبله . وبميزمة صادقة توغل في سجاهل هذا البحث واكتشف حقائق كانت مجهولة أودعها كتبه القيِّمة التالية : « تاريخ التدريس في الاسلام » . « تاريخ المكاتب والمدارس في الأندلس » . « تاريخ مدارس الفقه في الاسلام » . « تاريخ الفلسفة الاسلامية » . « تاريخ شيوع اللغة الاسبانية بين عرب الأندلس » . « تاريخ أصل الشعر الغنائي والشعر الحماسي » . « تاريخ الموسيقى المريسة وتأثيرها على الموسيقى الاسبانية »

وكتفى بهذه المؤلفات شهادة على تفوق ريبيرا في التاريخ الاسلامي ، وعلى جهوده التي تحمله في المقام الأول بين كل العلماء الذين عنوا بدراسته . ويمتاز ريبيرا على كثير من هؤلاء بأنه شق لنفسه طريقاً جديدة في أبحاثه ، غير مقتف آثار من تقدموه

من الباحثين الذين يتبعون خطوات من تقدموهم ، ويمتدوهم في كل شيء تقريباً . ولاغرو أن يتبوأ أحد المراكز الأولى بين العلماء الذين درسوا التاريخ والآداب الاسلامية . ومن أظهر مميزات تجرى الحقائق المدعمة بالبراهين ، وإثباتها بعد أن يحللها تحليلاً عقلياً منطقياً . وحجتنا على هذا أبحاثه في التعليم الاسلامي في الشرق والأندلس ، فهي تطلعتنا على أنه كان مقيداً وخاضعاً للسلطة في الأقطار الشرقية الاسلامية ، على حين كان حراً طليقاً من كل رقابة في الأندلس . وترينا أن أسلوب التسليم الاسلامي كان في عهده قدوة ومثالاً للتعليم في مدارس أوروبا المسيحية التي أخذت عنه رتبها وألقابها وتنظيم صفوفها وطريقة امتحانها

وإذا كان قد درس بأسهاب كيفية تأسيس القضاء وتنظيمه في مملكة أراغون ، فلنكي يبرهن أن نظامها القضاءي ككثير من الأنظمة القضائية نسخته اسبانيا المسيحية عن الاسلام ، كما أن شكل القضاء في الاسلام هو

## البرل الصيفية الجميد

المصنوعة من الكتان المصري الخالص صنع :

شركة مصر للغزل والنسيج

بالمحلة الكبرى

تغزو الأسواق

بجودتها

ومتانتها

واعتدال أسعارها

اقبلوا على شرائها تقيكم حرارة الصيف

أطلبوها من

مصانع الشركة بالمحلة الكبرى - فرعها بشارع الأزهر بمصر  
ومن جميع محلات المانيقائورة - وشركة بيع المصنوعات المصرية وفروعها